المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ROYAUME DU MAROC

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي
ⴰⵙⴳⵎⵉ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⴰⵏⵉⵏ
Conseil Supérieur de l'Education, de la Formation et de la Recherche Scientifique

الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي
INSTANCE NATIONALE D'ÉVALUATION DU SYSTÈME D'ÉDUCATION, DE FORMATION ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الأطلس المجالي الترابي
للبنية التحتية المدرسية

مقدمة

الأطلس المجالي الترابي
للبنية التحتية المدرسية

2024

تقديم

تلعب المؤسسات التعليمية في مجالات التربية والتكوين دوراً حاسماً باعتبارها رافعة أساسية لتحقيق أي تقدم، حيث تحفّز التّطور والتّحسين المستمر للنظام التعليمي. وسواء كانت مؤسسة للتعليم المدرسي، أو التعليم العالي، أو التكوين المهني أو حتى للتعليم الأولي، فإنها تشكل النواة الأساسية لأي تقدم تعليمي، وهي الحاضنة التي تتبلور فيها الإصلاحات وتُنفذ فيها القرارات التعليمية. إذ من المعلوم أن تحسين النظام التعليمي لا يمكن أن يتمّ ما لم تكن المؤسسات التعليمية تستوفي معايير الجودة المطلوبة، من منطلق كونها شرطا أساسيا لترجمة السياسة التعليمية على أرض الواقع.

وفقًا للقانون الإطار 51.17، يؤكد الفصل 20 على أهمية تعزيز البنية التحتية المدرسية من خلال تجهيزها بالمرافق الضرورية، بما في ذلك الولوجيات والمرافق الرياضية والثقافية. كما أن الرافعة السادسة من الرؤية الاستراتيجية التي تحمل عنوان «تمكين مؤسسات التربية والتكوين من التأطير اللازم ومن التجهيزات والبنيات والدعم لضمان الإنصاف والتعميم التام»، تؤكد على أهمية إعادة تأهيل المؤسسات، لا سيما تلك الواقعة في المناطق النائية والقروية وشبه الحضرية، للحد من الفوارق المجالية وتعزيز الإنصاف في العرض التعليمي. علاوة على ذلك، يعتبر النموذج التنموي الجديد، الذي اعتمده المغرب، المؤسسات التعليمية محركات للتغيير وتحفيز الفاعلين. ويقترح هذا النموذج أيضًا تنفيذ آلية تحفيزية تدريجية لشهادات الجودة للمؤسسات، كما هو موضح في خارطة الطريق 2022-2026 للوزارة.

على المستوى الدولي، يركز الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة «التعليم الجيد» في هدفه الفرعي a.4 على «جودة البنية التحتية التعليمية» باعتبارها عنصرًا مهمًا في تحقيق كل من الإنصاف وجودة التعليم. كما يشير إلى أن بنية تحتية جيدة للمؤسسات التعليمية أو التكوينية تساهم، من خلال توفير مجموعة متنوعة من الوسائل والتجهيزات، في تعزيز المكتسبات والكفايات.

في بعض الحالات، يمكن أن تشكل حالة البنية التحتية للمؤسسة عقبة كبيرة أمام سيرورة عملية التعلم بشكل سليم، سواء للمتعلمين أو للهيئة التربوية والإدارية. فالمؤسسة التي تعاني من ضعف جودة معدّاتها وبنياتها التحتية قد تؤثر سلبًا على مدى تقدير بيئتها التعليمية، مما يسبب خيبة أمل بين الأساتذة، وبالتالي يعوق تحسين الكفايات لدى المتعلمين. ومن ناحية أخرى، فإن المؤسسات التي تتمتع ببيئة تحفيزية يمكن أن تشجع التفاعل بين جميع الفاعلين في مجال التعليم وتعزز انتقال المعرفة بفعالية. وهكذا، فإن الالتحاق بمؤسسة تتمتع ببنية تحتية جيدة قد يلعب دوراً حاسماً في المسار التعليمي للتلامذة، بدءًا من ولوجهم للتعليم الأولي. في الواقع، يمكن أن تعزز البيئة المرحبة وجاذبية البنية التحتية المدرسية لدى التلامذة شعوراً عميقاً بالانتماء إلى مؤسستهم، مما يحد من خطر الهدر والانقطاع المدرسيين.

بناء المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية

يوفر الأطلس المجالي الترابي للبنية التحتية المدرسية تقييماً شاملاً لحالة البنى التحتية للمؤسسات التعليمية. حيث يعتمد على مؤشر مركب وضعته الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، ويهدف هذا المؤشر إلى تحليل جودة وتوافر البنى التحتية الضرورية لتطوير وتشغيل المؤسسات التعليمية على المستويات الإقليمية والجهوية والمحلية.

تشمل البيانات المستخدمة في حساب المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية الفترات الزمنية للسنوات 2007، 2012، 2017، و2022. وقد غطت هذه البيانات بشكل شامل جميع المؤسسات التعليمية التي تنتمي إلى قطاع التعليم المدرسي، بإجمالي 24,820 مؤسسة لسنة 2022. تصدر هذه البيانات من قاعدة بيانات ESISE التابعة للوزارة، وتغطي مجموعة واسعة من الجوانب، بما فيها البنى التحتية الأساسية مثل الربط بشبكة الماء الصالح للشرب، والكهرباء، والمرافق الصحية، والمساحات التعليمية، والمساحات الخضراء، والملاعب الرياضية، والموارد التكنولوجية، وغيرها من المنشآت الضرورية. يمتد هذا المؤشر من 0 إلى 100 نقطة، ويشمل عشرة مستويات مختلفة للجودة تتراوح بين «ضعيف جدًا» و»مُرضٍ جدًا». يوضح المخطط رقم 1 العلاقة بين فترات المؤشر المركب والمستويات المرتبطة بجودة البنية التحتية المدرسية. كما يقدم الملحق المنهجي في نهاية الأطلس تفاصيل إضافية حول تكوين المؤشر، وخيارات النمذجة التي تم اختبارها قبل اعتماد النموذج النهائي.

خطاطة 1: العلاقة بين مستويات جودة البنية التحتية المدرسية وفواصل المؤشر المركب (من 0 إلى 100 نقطة)

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم

تطور متفاوت للبنية التحتية المدرسية في المغرب حسب الأسلاك التعليمية

تتفاوت جودة البنيات التحتية المدرسية في المغرب بشكل ملحوظ حسب الأسلاك التعليمية، كما هو موضح في الجدول رقم 1 وتتسم هذه التباينات بتحسن واضح في البنية التحتية كلما تقدمنا في المسار التعليمي. تسجل المدارس الابتدائية مؤشرًا للبنية التحتية المدرسية يبلغ 53 نقطة في سنة 2022، بينما تصل المؤسسات التعليمية في السلك الثانوي الإعدادي إلى 77 نقطة، أي بفارق 24نقطة بين هذين السلكين. وبالتالي، تتميز الثانويات الاعدادية ببنية تحتية أكثر تطورًا وتجهيزًا مقارنة بالمدارس الابتدائية. ويستمر هذا التحسن إلى حد ما في المرحلة الثانوية التأهيلية، حيث يصل المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية إلى 81 نقطة في سنة 2022، مما يمثل فارقًا قدره 4 نقاط بين السلكين الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي. ومع ذلك، يبقى هذا الفارق أقل حدة مقارنة بالفارق الملحوظ بين السلكين الابتدائي والثانوي الإعدادي.

الجدول 1 : مؤشر البنية التحتية المدرسية حسب السلك التعليمي بين 2007 و2022 (بالنقاط).

السنة	السلك الابتدائي	السلك الثانوي الإعدادي	السلك الثانوي التأهيلي
2007	44	72	80
2012	47	74	81
2017	50	75	81
2022	53	77	81

المصدر: حسابات الهيئة الوطنية للتقييم

من 2007 إلى 2022، شهد كل سلك من الأسلاك التعليمية المدرسية تعزيزًا في جودة البنيات التحتية بفضل الاستثمارات التي تم القيام بها والمبادرات التي تم اتخاذها لتحسين الوضع، رغم تباين درجة التحسن من سلك لآخر. تقدمت المدارس الابتدائية بمقدار 9 نقاط في مؤشر البنية التحتية المدرسية، بينما سجلت مؤسسات السلك الثانوي الإعدادي زيادة قدرها 5 نقاط. وفي المقابل، لم تشهد المؤسسات الثانوية التأهيلية إلا زيادة طفيفة قدرها نقطة واحدة خلال نفس الفترة الزمنية. وبالتالي، يتضح أنه كلما كانت البنية التحتية للأسلاك التعليمية أفضل، كلما كان من الصعب تحسينها بشكل أكبر، كما هو الحال في السلك الثانوي التأهيلي.

تحسن البنية التحتية المدرسية عند انتقال التلامذة من المدارس الفرعية إلى مؤسسات السلك الإعدادي

تظهر طبيعة المؤسسة تفاوتات كبيرة في البنية التحتية المدرسية بشكل ملحوظ في مرحلة التعليم الابتدائي (الجدول رقم 2). ففي سنة 2022، سجلت المدارس الابتدائية المستقلة، التي تقع عادةً في المدن، مؤشرًا للبنية التحتية المدرسية بلغ 66 نقطة، متفوقة على المدارس الجماعاتية التي حصلت على 55 نقطة. تليها المدارس المركزية التي سجلت 44 نقطة، ثم ملحقات المدارس المستقلة التي سجلت 31 نقطة، في حين سجلت المدارس الفرعية أدنى درجة، حيث بلغ مؤشرها 25 نقطة. وبالتالي، فإن الفارق بين المدارس المستقلة والمدارس الفرعية في هذا المؤشر يصل إلى 41 نقطة، مما يبرز التفاوتات الملحوظة حسب نوع المؤسسة في المرحلة الابتدائية.

الجدول 2: مؤشر البنية التحتية المدرسية في التعليم الابتدائي حسب طبيعة المؤسسة بين عامي 2007 و2022 (بالنقاط)

السنة	المدارس المستقلة	ملحقات المدارس المستقلة	المدارس المركزية	المدارس الجماعاتية	المدارس الفرعية
2007	62	30	31	-	15
2012	63	29	34	43	14
2017	64	30	40	53	20
2022	66	31	44	55	25

المصدر: حسابات الهيئة الوطنية للتقييم استنادًا إلى بيانات وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة

عند تحليل تطور مؤشر البنية التحتية المدرسية بين 2007 و2022 لمختلف أنواع المؤسسات، تظهر بعض التوجهات المميزة. حافظت ملحقات المدارس المستقلة على مؤشر ثابت تقريبًا حول 30 نقطة، مما يعكس استقرارًا نسبيًا. في المقابل، سجلت المدارس المستقلة تحسنًا طفيفًا بمقدار 4 نقاط خلال الفترة نفسها. كما شهدت المدارس المركزية والمدارس الجماعاتية تحسنًا ملحوظًا، مما ساهم بشكل كبير في زيادة المؤشر الإجمالي للبنية التحتية المدرسية في المرحلة الابتدائية. من جهة أخرى، حققت المدارس الفرعية أيضًا تقدمًا، حيث انتقلت من 15 نقطة في 2007 إلى 25 نقطة في 2022، أي بزيادة قدرها 10 نقاط خلال هذه الفترة.

يعيش التلامذة الذين ينتقلون من مدرسة فرعية إلى مؤسسات السلك الاعدادي تغييرا كبيرا في بيئتهم التعليمية. حيث يتسع الفارق بين السلك الثانوي الإعدادي والمدارس الفرعية في مؤشر البنية التحتية المدرسية ليصل إلى 52 نقطة، مما يبرز التحسن الملحوظ في البنية التحتية الأساسية، والمرافق الصحية، والمعدات، والمساحات التعليمية على مختلف المستويات. هذه التفاوتات تكرس التحديات التي يواجهها التلامذة الذين ينجحون في هذا الانتقال وكذلك التحديات التي يواجهها تلامذة المدارس الفرعية من حيث المعدات والمرافق، مما يتطلب الاهتمام بتحسين ظروف التعلم في هذه المدارس.

توازن دقيق بين جودة البنية التحتية المدرسية وقرب العرض التعليمي

يشكل التوازن بين جودة البنية التحتية المدرسية وقرب العرض التعليمي تحديًا كبيرًا للنظام التعليمي المغربي. ويتجلى هذا الأمر بشكل خاص أثناء الانتقال بين الأسلاك التعليمية المختلفة. في حين أن البنية التحتية تميل إلى التحسن كلما تقدم المتعلمون في الأسلاك، فإن هؤلاء التلامذة غالبًا ما يواجهون ضرورة قطع مسافات أطول عند انتقالهم إلى السلك الدراسي الموالي. ويثير هذا الواقع قلقًا مشروعًا بين الأسر بشأن إمكانية الوصول وتكافؤ الفرص التعليمية.

على الرغم من أن المدارس الفرعية تتميز بمستوى بنية تحتية يتراوح بين المتوسط والضعيف، إلا أنها منتشرة على نطاق واسع في التراب المغربي، مما يتيح قربًا كبيرًا من مؤسسات التعليم الابتدائي التي تحظى بطلب كبير من المجتمعات المحلية. فعلى الرغم من أن المدارس الابتدائية عادة ما تكون أقل تجهيزًا من حيث البنية التحتية مقارنة بالمؤسسات التعليمية في الأسلاك الأخرى، فإنها تتواجد في معظم الجماعات المغربية، مما يضمن تغطية شبه كاملة للتراب الوطني، مع نسبة تغطية تبلغ 99% من الجماعات. وعلى النقيض، يظل العرض أقل تطورًا بالنسبة للمؤسسات الثانوية الإعدادية، حيث يغطي 78% فقط من 1538 جماعة محلية. ويظهر هذا العجز النسبي في التغطية بشكل أكبر في المؤسسات الثانوية التأهيلية، حيث تتواجد في 43% فقط من الجماعات المحلية.

وبناءً عليه، إذا كان تحسين جودة البنية التحتية المدرسية أمرًا واقعًا مع التقدم في الأسلاك التعليمية، فإن النقص في عرض القرب هو أيضًا واقع آخر. غالبًا ما تجد الأكاديميات الجهوية نفسها مضطرة للتعامل مع منطقين متناقضين: إما ضمان عرض القرب مع جودة أقل في البنية التحتية المدرسية أو عرض بعيد، ولكن بنية تحتية أفضل.

من جهة، لا تقتصر جودة البنية التحتية المدرسية على بعض المعدات والمساحات المادية فحسب، بل ترتبط أيضًا بالوسائل التعليمية والتدريسية داخل المؤسسة. ومع ذلك، فإن هذه الأبعاد لا يتم أخذها بعين الاعتبار في إعداد المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية. وتلعب هذه الموارد دورًا حاسمًا في عملية التعليم والتعلم، مما يسهم في جودة وفعالية الدروس المقدمة. ومن جهة أخرى، لا يقتصر القرب على الموقع الجغرافي للمؤسسة فقط، بل يشمل أيضًا توفر الأدوات والموارد اللازمة للتدريس. من الضروري أن تكون هذه الأدوات متاحة وقريبة من الأساتذة، لتوفير بيئة ملائمة للتعليم والاستجابة لاحتياجات التلامذة بشكل فعال. وبالتالي، فإن خدمة القرب في هذا السياق تشمل ليس فقط المسافة المادية، ولكن أيضًا سهولة الوصول إلى الموارد التعليمية الأساسية.

وفقًا للدراسة حول وقت التّدريس «Time to Teach»، التي أجرتها الهيئة الوطنية للتقييم بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، أكد الأساتذة على نقص المواد التعليمية اللازمة لسير الدروس بشكل جيد، معتبرين ذلك أحد الأسباب التي تبرر غيابهم عن الأقسام. وأفاد بعض الأساتذة بأنهم مضطرون لترك القسم للبحث، على سبيل المثال، عن قلم رسم للسبورة أو جهاز عرض (المِسْلاط)، بسبب نقص عدد المواد التعليمية والتدريسية في المؤسسة. ويعتبر هذا النقص في المواد اللازمة لسير الدرس بشكل سليم ثاني أهم عامل يقلص وقت التدريس داخل القسم بعد «السلوكيات غير الملائمة للتلاميذ».

وتؤكد هذه النتائج تقارير مشابهة من دراسات أخرى مثلPNEA و TIMSS وPIRLS و PISA على سبيل المثال، أكد أساتذة 75% من تلامذة السنة الثالثة من التعليم الإعدادي في البرنامج الوطني لتقييم مكتسبات التلامذة PNEA 2019 وجود نقص في الوسائل التعليمية. كما أشار أساتذة 77% من التلامذة البالغين 15 عامًا إلى أن عملية التدريس داخل الفصل تتأثر بسبب نقص المواد التعليمية، وذلك وفقًا لدّراسة PISA 2022.

جودة البنية التحتية المدرسية ومتوسط حجم المؤسسات التعليمية

قد يبدو للوهلة الأولى أن عدد التلامذة الذين يلتحقون بمؤسسة تعليمية ما لا يرتبط بالضرورة بمدى جودة الربط بشبكة الماء الصالحة للشرب، أو بشبكة الصرف الصحي، أو حتى بالجودة العامة للبنية التحتية للمؤسسة. ومع ذلك، يشير تحليل البيانات أن حجم المؤسسة التعليمية، الذي يقاس بمتوسط عدد التلامذة، قد يرتبط فعليًا بهذه المؤشرات. وللتوضيح، ومن خلال دراسة معدلات الربط بالمياه الصالحة للشرب حسب حجم المؤسسات، مع تضمين الأسلاك الدراسية الثلاث، باستثناء المدارس الفرعية. يظهر أن المؤسسات التي تستقبل أكبر عدد من التلامذة هي التي تعرف معدلا عاليا للربط، حيث يصل هذا المعدل إلى 96% للمؤسسات التي تضم أكثر من 1000 تلميذ وتلميذة.

أما المؤسسات التي تستقبل بين 500 و1000 تلميذ وتلميذة، فتعرف معدلًا مرتفعًا يصل إلى 92%. أما فئة المؤسسات التي تضم بين 250 و500 تلميذ وتلميذة، فيبقى معدل الربط بالمياه الصالحة للشرب ثابتًا عند 85%، بينما المؤسسات التي تستقبل بين 100 و250 تلميذًا وتلميذة، فتسجل معدلًا أقل يبلغ 66%. وفي المقابل، تواجه المؤسسات الأصغر تحديات أكثر وضوحًا في الربط بالمياه الصالحة للشرب، حيث يصل المعدل المتوسط إلى 47% فقط بالنسبة للمؤسسات التي تضم أقل من 100 تلميذ وتلميذة. ويُلاحظ نفس الشيء أيضًا بالنسبة لمعدل الربط بشبكة الصرف الصحي، حيث تسجل خمس فئات من حجم المؤسسات، من الأكبر إلى الأصغر، معدلات تبلغ 71%، 63%، 46%، 19% و7% على التوالي. كما تتأكّد نفس هذه الخلاصات بالنسبة للعديد من المؤشرات الأخرى، بما في ذلك المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية.

يمكن تفسير هذه العلاقة من خلال المنطق المؤسساتي الذي غالبا ما يخصص موارد تتناسب وعددَ تلامذة المؤسسة. وهكذا، غالبًا ما تستفيد المؤسسات ذات الاستقطاب المرتفع من ميزانيات أكبر لصيانة البنية التحتية، مما يُترجم إلى وجود بنيات أكثر حداثة وصيانة. ومع ذلك، قد يختلف تقييم جودة البنية التحتية المتاحة أيضا، حتى في المؤسسات ذات الحجم المشابه، وفقًا للسلك التعليمي.

الجدول 3 :مؤشر البنية التحتية حسب السلك التعليمي ومتوسط حجم المؤسسات 2022 (بالنقاط).

متوسط حجم المؤسسات	الابتدائي		الثانوي الإعدادي	الثانوي التأهيلي
	المدارس الابتدائية	المدارس الفرعية		
أقل من 100 تلميذ وتلميذة	39	23	41	56
بين 100 و250 تلميذ وتلميذة	48	32	63	67
بين 250 و500 تلميذ وتلميذة	59	37	72	78
بين 500 و1000 تلميذ وتلميذة	66	43	79	84
أكثر من 1000 تلميذ وتلميذة	70	-	84	89

المصدر: حسابات الهيئة الوطنية للتقييم

يؤكد الجدول رقم 3 العلاقة الإيجابية بين حجم المؤسسات التعليمية وجودة بنيتها التحتية في كل سلك دراسي، بما في ذلك المدارس الفرعية. ويشير هذا إلى أن المؤسسات الأكبر حجمًا تميل إلى تقديم بنية تحتية مدرسية أفضل. وينطبق هذا المبدأ أيضًا على المؤسسات الصغيرة الحجم، مثل تلك التي تستقبل ما بين 100 و250 تلميذًا. وفقًا للجدول رقم 3، يختلف مؤشر جودة البنية التحتية المدرسية حسب السلك التعليمي، حيث سجلت المدارس الفرعية 32 نقطة، والمدارس الابتدائية 48 نقطة، بينما حققت مؤسسات التعليم الثانوي الإعدادي 63 نقطة، ومؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي 67 نقطة. تعكس هذه النتائج تنوعًا في الوضعيات حسب السلك التعليمي.

إضافة إلى حجم المؤسسة، هناك أيضًا عوامل أخرى مثل نوع المؤسسة والوسط يمكن أن تؤثر على جودة البنية التحتية المدرسية، حتى في المؤسسات من نفس الحجم. على سبيل المثال، يبلغ متوسط عدد تلامذة المدرسة المستقلة في الوسط القروي 549 تلميذًا وتلميذة لكل مدرسة سنة 2022، وهو قريب نسبيًا من المتوسط المسجل في المدارس المستقلة في الوسط الحضري، حيث يبلغ متوسط عدد التلامذة 565 تلميذًا وتلميذة لكل مدرسة في نفس السنة. ومع ذلك، يختلف مؤشر البنية التحتية المدرسية بشكل كبير، حيث يبلغ 58 نقطة في الوسط القروي مقابل 67 نقطة في الوسط الحضري لهذه المؤسسات من نفس الحجم.

تقلص ملحوظ للفجوة بين الأوساط في جودة البنية التحتية المدرسية في السلك الثانوي الإعدادي

كشف تحليل جودة البنية التحتية المدرسية عن تباين كبير بين الوسطين الحضري والقروي. ففي سنة 2022، وصل مؤشر البنية التحتية المدرسية إلى 66 نقطة في الوسط الحضري، بينما اقتصر على 45 نقطة في الوسط القروي. ومع ذلك، عند ملاحظة الفجوة في المؤشر المركب للبنية التحتية المدرسية بين هذين الوسطين في كل سلك دراسي، لوحظ اتجاه نحو تقليص تدريجي لهذه الفجوة، خاصة عند الانتقال من السلك الابتدائي إلى السلك الثانوي الإعدادي. كانت الفجوة بين الوسطين تبلغ 21 نقطة في السلك الابتدائي سنة 2022، لكنها تقلصت إلى النصف تقريباً لتصل إلى 12 نقطة في السلك الثانوي الإعدادي، حيث بلغ المؤشر 82 نقطة في الوسط الحضري مقارنة بـ 70 نقطة في الوسط القروي في نفس السنة. أما بالنسبة لمؤسسات السلك الثانوي التأهيلي، فقد بلغ المؤشر 85 نقطة في الوسط الحضري مقابل 74 نقطة في الوسط القروي، مما يشير إلى فجوة قدرها 11 نقطة والتي تبقى أقل قليلاً من تلك المسجلة في السلك الثانوي الإعدادي.

تكشف المقارنة بين سنتي 2007 و2022 أن السلك الثانوي الإعدادي سجل أكبر تقليص للفجوة بين الوسطين مقارنةً بجميع الأسلاك الدراسية. في الواقع، تم تقليص هذه الفجوة بنسبة 30% في السلك الابتدائي، و45% في السلك الثانوي الإعدادي، و18% في السلك الثانوي التأهيلي. ويعزز هذا الاستنتاج النتيجة التي تم تسجيلها سنة 2022 لسلك الثانوي الإعدادي في الوسط القروي، حيث بلغ المؤشر 70 نقطة، متجاوزًا حتى مستوى السلك الابتدائي في الوسط الحضري.

الرسم البياني 1 :مؤشر البنية التحتية المدرسية حسب السلك الدراسي والوسط بين 2007 و2022 (بالنقط).

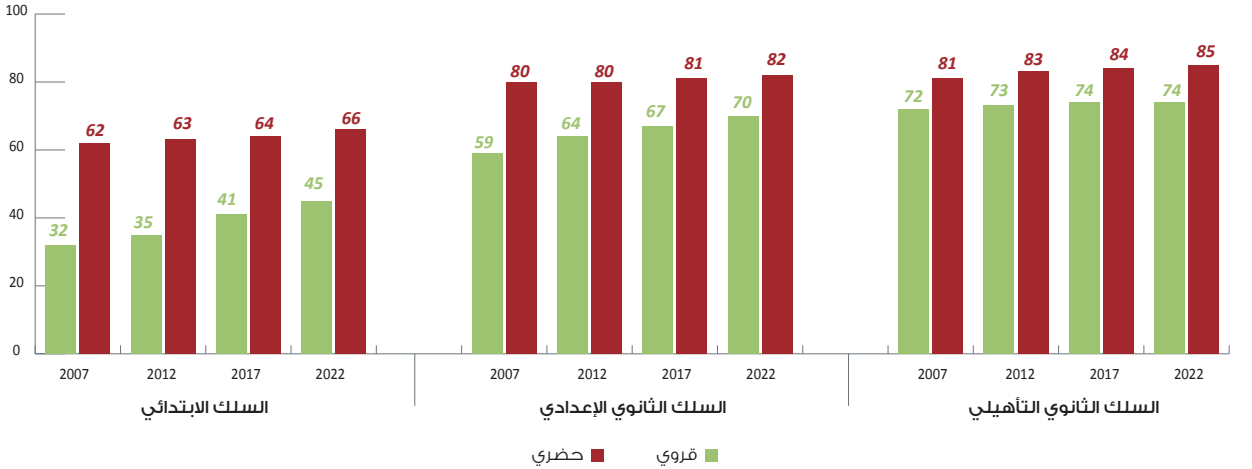

المصدر: حسابات الهيئة الوطنية للتقييم

جودة أفضل للبنية التحتية المدرسية في الإعداديات القروية مقارنة بالمدارس الابتدائية الحضرية

لفهم خصوصيات البنية التحتية المدرسية في التعليم الثانوي الإعدادي في الوسط القروي بشكل أفضل، من المفيد مقارنتها أولاً بالتعليم الثانوي التأهيلي في نفس الوسط. تم مع التعليم الابتدائي في الوسط الحضري لتعميق التحليل. حاليًا، يغطي التعليم الثانوي الإعدادي 74% من الجماعات القروية المغربية التي يبلغ عددها 1,282، بينما يغطي التعليم الثانوي التأهيلي 32% فقط منها. ورغم هذا، يبلغ الفارق بين مؤشر البنية التحتية المدرسية، في الوسط القروي، بين التعليمين الثانوي التأهيلي والثانوي الإعدادي 4 نقاط فقط لصالح الثانويات القروية، مما يشير إلى تقارب نسبي في جودة البنية التحتية بينهما. وتشير هذه الملاحظات إلى أن الإعداديات القروية، التي تغطي أكثر من ضعف عدد الجماعات القروية مقارنة بالثانويات، قد تمثل نموذجًا لضمان تغطية أفضل مع توفير بنية تحتية مدرسية ملائمة نسبيًا، رغم التحديات التي تواجه المناطق القروية.

بينما كانت جودة البنية التحتية في المدارس الابتدائية الحضرية أفضل من تلك الموجودة في الإعداديات القروية سنة 2007، تغير هذا الاتجاه في سنة 2022. فقد تحولت الفجوة التي كانت تبلغ 3 نقاط لصالح المدارس الابتدائية الحضرية سنة 2007 إلى 4 نقاط لصالح الإعداديات القروية سنة 2022. من المهم أن نلاحظ أن تفوق جودة البنية التحتية في الإعداديات القروية مقارنة بالمدارس الابتدائية الحضرية لا يعود فقط إلى وجود بنية تحتية أساسية مثل الربط بشبكة الماء الصالح للشرب والصرف الصحي والكهرباء. فقد تكون هذه العناصر مفقودة أيضًا في بعض السياقات في الوسط القروي. غير أن الفرق الملحوظ يكمن في توافر المساحات الحيوية داخل هذه الإعداديات، مثل الملاعب الرياضية. على سبيل المثال، 68% من الإعداديات القروية تتوافر فيها ملاعب لكرة يد، بينما لا تتجاوز هذه النسبة 15% في المدارس الابتدائية الحضرية. وبالمثل، بالنسبة للملاعب الخاصة بكرة السلة والكرة الطائرة، فإن النسب هي 57% و42% على التوالي للإعداديات القروية، بينما لا تتجاوز 10% و3% فقط بالمدارس الابتدائية الحضرية.

وفقًا للبحث الوطني حول الأسر والتربية، بعنوان «الأسر والتربية: تصورات وانتظارات وطموحات»، الذي أجرته الهيئة الوطنية للتقييم سنة 2018، أفاد أكثر من نصف الآباء أنهم راضون عن حالة الساحات والقاعات الدراسية التي يرتادها أطفالهم. وعادةً ما تكون هذه المساحات في حالة جيدة وواسعة ومتوافقة مع معايير البناء والتجهيز السارية. ومع ذلك، يعبر الآباء عن قلقهم بشأن جودة الملاعب الرياضية، مشيرين إليها كأحد النقاط التي تحتاج إلى تحسين. علاوة على ذلك، فإن الآباء الذين يختارون إرسال أطفالهم إلى المدارس العمومية يذكرون في المقام الأول المجانية والمستوى الجيد للأساتذة في القطاع العام كأسباب رئيسية لاختيارهم، بينما تحتل «البنية التحتية في التعليم الإعدادي» المرتبة الثالثة ضمن أسباب اختيارهم.

آفاق تحسين البنية التحتية المدرسية في الجماعات القروية: نظرة على المدارس الفرعية

على الرغم من التغطية شبه الكاملة للتعليم الابتدائي في الجماعات القروية، التي تصل إلى نسبة 99 %، والتحسن الملحوظ في مؤشر البنية التحتية المدرسية للمدارس الابتدائية بين سنتي 2007 و2022، حيث ارتفع من 32 إلى 45 نقطة، فإن هناك نقصًا مستمرًا في هذه المناطق القروية فيما يتعلق بالبنية التحتية المدرسية. على سبيل المثال، 80% من المدارس في الوسط الحضري متصلة بشبكة الصرف الصحي، بينما لا تتجاوز هذه النسبة 8% في الوسط القروي. وبالمثل، 97% من المدارس في الوسط الحضري تتمتع بالربط بالمياه الصالحة للشرب، مقارنة بـ 58% في الوسط القروي. بالإضافة إلى ذلك، فإن المدارس المركزية، وملحقات المدارس المستقلة، والمدارس الفرعية تسجل مؤشرات للبنية التحتية المدرسية تبلغ 43 و28 و25 نقطة على التوالي. وعلى الرغم من أن مؤشر المدارس الفرعية قد سجل تحسنًا بمقدار 10 نقاط خلال هذه الفترة، إلا أن هناك إمكانيات كبيرة لمزيد من التحسين.

الرسم البياني 2 : مؤشر البنية التحتية المدرسية في السلك الابتدائي حسب الوسط ومتوسط حجم المؤسسات، 2022 (بالنقاط)

حسابات الهيئة الوطنية للتقييم

يبرز الرسم البياني رقم 2، من بين أمور أخرى، الفوارق بين البنية التحتية للمدارس الفرعية والبنية التحتية للمدارس الابتدائية في الوسط القروي، وفقًا لمتوسط حجم المؤسسة في سنة 2022. تظهر دراسة الفوارق بين مؤشرات البنية التحتية للمدارس الفرعية والمدارس الابتدائية القروية في كل فئة من فئات حجم المؤسسات اتجاهات لافتة. على سبيل المثال، بالنسبة للمدارس التي تضم أقل من 100 تلميذ وتلميذة، تسجل المدارس الابتدائية القروية مؤشرًا للبنية التحتية المدرسية يبلغ 38 نقطة، أي بفارق 15 نقطة عن المدارس الفرعية التي تسجل مؤشرًا قدره 23 نقطة. وتستمر هذه الفجوة حتى مع زيادة حجم المؤسسات. في الفئة التي تضم ما بين 100 إلى 250 تلميذًا لكل مدرسة، يبلغ الفارق بين الاثنين 13 نقطة (44 للمدارس الابتدائية القروية و31 للمدارس الفرعية). وبالمثل، بالنسبة للمدارس التي تستقبل بين 250 و500 تلميذ وتلميذة، يرتفع هذا الفارق إلى 14 نقطة (51 للمدارس الابتدائية القروية و37 للمدارس الفرعية)، وعند المدارس التي تضم بين 500 و1000 تلميذ وتلميذة، يصل الفارق إلى 16 نقطة (57 للمدارس الابتدائية القروية و41 للمدارس الفرعية).

تبرز استمرارية الفجوة في مؤشرات البنية التحتية بين المدارس الفرعية والمدارس الابتدائية القروية، بل وزيادتها في الفئات الأكبر حجمًا، إلى استمرار العجز في البنية التحتية في المدارس الفرعية، بغض النظر عن حجمها. تؤكد هذه النتائج الحاجة إلى اهتمام مستمر وجهود مركزة لتحسين البنية التحتية للمدارس الفرعية في الوسط القروي، لضمان بيئات تعليمية آمنة ومواتية للتعلم لجميع التلامذة. وتواجه المدارس الفرعية بالفعل العديد من المشاكل على مستوى بنيتها التحتية الأساسية، بما في ذلك نقص في الربط بشبكات المياه الصالحة للشرب، والصرف الصحي أو الكهرباء، بل قد تفتقر بعض المدارس إلى هذه الشبكات في محيطها المباشر، بالإضافة إلى غياب أسوار واقية، ونقص في المنشآت الصحية. وفقًا لهذه المعايير، فإن 99% من المدارس الفرعية بالوسط القروي تعاني من نقص في الربط بشبكات الصرف الصحي، بينما 68% منها غير متصلة بشبكات المياه الصالحة للشرب، و45% منها تفتقر إلى أسوار واقية ملائمة، و38% تواجه مشاكل تتعلق بمنشآتها الصحية.

ووفقًا لنتائج البحث الوطني حول الأسر والتربية، فإن الاهتمام الرئيسي للآباء يتعلق بالنظافة وجودة المراحيض، وخاصة في المرحلة الابتدائية، سواء كانت مدارس فرعية، مستقلة أو مدارس مركزية. حيث عبر حوالي ربع الآباء عن عدم رضاهم عن حالة هذه المنشآت الصحية. على عكس الساحة والفصول الدراسية التي عادةً ما تكون في حالة جيدة، فإن المراحيض غالبًا ما تكون أقل نظافة. ويؤدي نقص النظافة في هذه المنشآت إلى تردد بعض التلامذة في استخدامها، حيث يفضلون الانتظار حتى يعودوا إلى منازلهم. يشير التحليل المقارن حسب الأسلاك التعليمية إلى أن حالة المراحيض أفضل في التعليم الاولي وفي التعليم الثانوي التأهيلي مقارنةً بالأسلاك الأخرى، حيث يكون معدل عدم الرضا عن جودة المراحيض هو الأدنى، مع معدل عدم رضا يبلغ حوالي 15%، ويتضاعف هذا الرقم في السلك الابتدائي. قد يعكس ذلك مستوى نظافة أقل في هذا السلك أو اختلافًا في التصورات بين أولياء الأمور، خاصة أن النقاشات حول هذا الموضوع بين الآباء والأطفال قد تختلف باختلاف المراحل الدراسية.

استدامة نموذج المدارس الجماعاتية: نحو مبادرة مشتركة بين الوزارات لتحسين البنية التحتية المدرسية في الوسط القروي

في إطار الجهود المبذولة لتحسين جودة البنية التحتية للمدارس الابتدائية، اقترحت وزارة التربية الوطنية سنة 2008، الاستبدال التدريجي نموذج المدارس الفرعية، التي كانت توفر القرب ولكن بجودة أقل، بنموذج المدارس الجماعاتية. هذه الأخيرة، بالإضافة إلى ضمانها لجودة أفضل، لا سيما فيما يتعلق بالبنية التحتية، وحل مشكلة القرب من خلال توفير داخليات وخدمة النقل المدرسي. يهدف هذا النهج إلى تجميع تلامذة نفس الجماعة في مدرسة مجهزة بمختلف البنى التحتية والدعم الاجتماعي المناسب، مما يشجع الأسر على إرسال أطفالها إليها. وعلى الرغم من أن جميع المدارس الجماعاتية لا تستفيد من جميع هذه الخدمات، إلا أن هذا الانتقال تم اعتباره حلا محتملا للتحديات المتعلقة بالجودة وتنمية التعليم في الوسط القروي.

لا يمكن إنكار أن الزيادة في عدد المدارس الجماعاتية، من 19 مدرسة سنة 2012 إلى 226 مدرسة سنة 2022، تعكس استثمارًا ماليًا كبيرًا يهدف إلى تحسين جودة البنية التحتية للمدارس الابتدائية في الوسط القروي بشكل كبير. وفقًا لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، فإن الهدف من هذه المدارس الجماعاتية هو تعميم وتحسين جودة التعليم في الوسط القروي. وقد تم وضع خطة عمل للوصول إلى حوالي 500 مدرسة جماعاتية بحلول سنة 2025، مع بناء 250 مدرسة جديدة، منها 150 سيتم تمويلها من قبل المساهمات الأجنبية. ومع ذلك، على الرغم من هذه الجهود، تشير الأرقام إلى أن المدارس المستقلة والمدارس المركزية القروية استقبلت، في سنة 2022، 14% و36% على التوالي من إجمالي التلامذة في المدارس الابتدائية في الوسط القروي، فإن المدارس الجماعاتية لا تضم سوى 3% من هؤلاء التلامذة، بينما تستقبل المدارس الفرعية 47%، أي حوالي مليون تلميذ وتلميذة. وإذا أضفنا إلى هذه الأرقام عدد التلامذة في المناطق الحضرية، فإن إجمالي عدد التلامذة في المدارس الفرعية يتجاوز عدد التلامذة في التعليم الثانوي التأهيلي العمومي، مما يمثل سلكا دراسيا كاملا. وبالتالي، حتى مع تحقيق الهدف المتمثل في بناء 500 مدرسة جماعاتية، فإن عدد التلامذة الذين سيرتادونها لن يتجاوز 6% من إجمالي التلامذة في المرحلة الابتدائية في الوسط القروي، بينما ستستمر المدارس الفرعية في استيعاب ما لا يقل عن 43% من التلامذة.

نظرًا للوزن الكبير للمدارس الفرعية (الجدول رقم 4)، سيكون من غير الكافي أن نُحمل، بشكل حصري، النموذج البديل للمدارس الجماعاتية مسؤولية تحسين جودة التعليم في الوسط القروي، وخصوصا ما يتعلق بالبنية التحتية المدرسية. إضافة على ذلك، فإن بعض البنى التحتية الأساسية مثل الربط بشبكات المياه الصالحة للشرب والصرف الصحي أو حتى الكهرباء، غالبًا ما تكون مفقودة ليس فقط في هذه المدارس الفرعية، ولكن أيضًا في بعض القرى التي تحتضنها. وبالتالي، من الضروري أن يتم التعامل مع تحسين البنية التحتية المدرسية من خلال مبادرة مشتركة بين الوزارات، تشمل ليس فقط وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، ولكن أيضًا القطاعات الحكومية الأخرى المعنية وكذلك الفاعلين المحليين في الوسط القروي من أجل تنسيق المبادرات وتوجيهها في نفس الاتجاه.

الجدول 4: توزيع أعداد التلامذة وعدد المؤسسات التعليمية حسب السلك التعليمي وطبيعة المؤسسة في عام 2022

		الابتدائي						الثانوي الإعدادي	الثانوي التأهيلي
		مدارس التعليم الابتدائي	منها المدارس المستقلة	منها ملحقات المدارس المستقلة	منها المدارس المركزية	منها المدارس الجماعاتية	المدارس الفرعية		
عدد المؤسسات	حضري	3 120	2 959	38	122	1	193	1185	939
	قروي	5 011	551	113	4 122	225	12 964	959	455
	مجموع	**8 131**	**3 510**	**151**	**4 244**	**226**	**13 157**	**2 144**	**1 394**
عدد التلاميذ	حضري	1 719 118	1 671 592	5 502	41 960	64	24 127	1 076 088	799 993
	قروي	1 134 390	302 559	3 800	768 559	59 472	996 358	704 959	235 529
	مجموع	**2 853 508**	**1 974 151**	**9 302**	**810 519**	**59 536**	**1 020 485**	**1 781 047**	**1 035 522**

المصدر: وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة

تحسين البنية التحتية المدرسية عبر الأسلاك الدراسية في جميع الجهات

تميزت جهتا العيون-الساقية الحمراء والداخلة-وادي الذهب بشكل ملحوظ بتصدرهما المركزين الأولين في التصنيف الجهوي للبنية التحتية المدرسية في التعليم الابتدائي. حيث سجلت مؤشرات بنية تحتية تبلغ 68 و63 نقطة على التوالي، وهذه المؤسسات هي في الغالب مدارس مستقلة. ومن المهم أن نلاحظ أن هاتين الجهتين في الغالب حضريتان، مما يفسر قلة المدارس الفرعية، حيث يدرس 98% و97% من تلامذة السلك الابتدائي في هاتين الجهتين في الوسط الحضري. وتلي هاتين الجهتين من حيث التميز، جهات الدار البيضاء-سطات، والرباط-سلا-القنيطرة، وكلميم-وادي نون، والشرق، الاتي احتلت المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي في التصنيف الجهوي بالنسبة للسلك الابتدائي. حيث تتراوح مؤشرات البنية التحتية للمدارس الابتدائية في هذه الجهات بين 56 و58 نقطة، بينما تسجل المدارس الفرعية فيها مؤشرات بنية تحتية منخفضة، حيث تبلغ 32 نقطة في الدار البيضاء-سطات، و29 نقطة في الرباط-سلا-القنيطرة، و28 نقطة في كلميم-وادي نون، و25 نقطة في الجهة الشرقية.

الجدول 5: مؤشر البنية التحتية المدرسية حسب الجهة والسلك التعليمي في عام 2022 (بالنقاط).

الجهة	التعليم الابتدائي	المدارس الفرعية	الثانوي الإعدادي	الثانوي التأهيلي
طنجة-تطوان-الحسيمة	47	18	71	75
الشرق	58	25	78	84
فاس-مكناس	54	26	79	84
الرباط-سلا-القنيطرة	58	29	80	83
بني ملال-خنيفرة	53	22	77	83
الدار البيضاء-سطات	58	32	79	80
مراكش-آسفي	49	25	77	83
درعة-تافيلالت	50	31	72	80
سوس-ماسة	49	24	77	80
كلميم-واد نون	56	28	74	80
العيون-الساقية الحمراء	68	39	80	82
الداخلة-وادي الذهب	63	-	78	73

المصدر: حسابات الهيئة الوطنية للتقييم استنادًا إلى بيانات وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة

وعلاوة على ذلك، في سنة 2022، لا توجد أي مدرسة جماعاتية في جهتي العيون-الساقية الحمراء والداخلة-وادي الذهب، بينما تضم جهة كلميم-وادي نون أربع مدارس جماعاتية. وتحقق هذه الجهة أعلى درجة في مؤشرات البنية التحتية للمدارس الجماعاتية على المستوى الجهوي، حيث سجلت 70 نقطة. بالمقابل، تسجل جهة مراكش-آسفي أدنى مؤشر في المؤشرات الجهوية للمدارس الجماعاتية، بمعدل 48 نقطة.

بالنسبة للسلك الثانوي الإعدادي، فلم تتمكن سوى جهات الرباط-سلا-القنيطرة والعيون-الساقية الحمراء من الوصول إلى عتبة الثمانون نقطة في مؤشر البنية التحتية للمدارس، بينما سُجلت أدنى قيمة لهذا المؤشر، والتي بلغت 71 نقطة، في جهة طنجة-تطوان-الحسيمة. وفيما يتعلق بالسلك الثانوي التأهيلي، تبرز جهتا الشرق وفاس-مكناس بتوفير أفضل بنية تحتية مدرسية على المستوى الجهوي في مؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي، حيث سجلتا مؤشرًا قدره 84 نقطة. وتجدر الإشارة إلى أن جهتي الداخلة-وادي الذهب وطنجة-تطوان-الحسيمة هما الوحيدتان اللتان لم تتمكنا من الوصول إلى عتبة 80 نقطة في التعليم الثانوي التأهيلي، حيث سجلت الأولى 73 نقطة والثانية 75 نقطة، بينما سجلت جميع الجهات الأخرى مؤشرات تتراوح بين 80 و84 نقطة.

تزايد التفاوتات الترابية في البنية التحتية المدرسية بشكل ملحوظ في المستويات الدنيا

شهدت جهة كلميم-وادي نون في الوسط الحضري تقدمًا ملحوظًا في بنيتها التحتية المدرسية في السلك الابتدائي بين سنتي 2007 و2022. يتمثل هذا التقدم في زيادة ملحوظة قدرها 11 نقطة في مؤشر البنية التحتية المدرسية، مما يجعلها تحتل الآن المركز الأول في التصنيف الجهوي من حيث البنية التحتية المدرسية للسلك الابتدائي في الوسط الحضري، بعد أن كانت في المركز الثامن سنة 2007. أما في الوسط

القروي، فتتفوق جهة مراكش-آسفي بأكبر زيادة في مؤشر البنية التحتية المدرسية، حيث سجلت ارتفاعًا ملحوظًا قدره 20 نقطة للمدارس الابتدائية، لتنتقل من 24 إلى 44 نقطة بين 2007 و2022. بالإضافة إلى ذلك، شهدت هذه الجهة أيضًا ثاني أكبر زيادة في بنية المدارس الفرعية بعد جهة درعة-تافيلالت، مع زيادة قدرها 15 و16 نقطة على التوالي في هذه الجهة. ومع ذلك، على الرغم من هذه التحسينات الكبيرة في بنيتها التحتية للسلك الابتدائي في الوسط القروي، لم تحقق جهة مراكش-آسفي سوى ثلاث مراتب بين سنتي 2007 و2022، حيث انتقلت من المركز الأخير إلى المركز العاشر في التصنيف الجهوي.

في سنة 2022، تراوح مؤشر البنية التحتية المدرسية للسلك الثانوي الإعدادي في الوسط الحضري، على المستوى الجهوي بين 77 و86 نقطة، على التوالي في جهتي طنجة-تطوان-الحسيمة وبني ملال-خنيفرة. أما في الوسط القروي، فقد تراوح هذا المؤشر بين 64 و74 نقطة على التوالي في جهتي طنجة-تطوان-الحسيمة والرباط-سلا-القنيطرة. وتبدو التفاوتات الجهوية في البنية التحتية المدرسية أكثر وضوحًا في الوسط القروي مقارنة بالوسط الحضري في السلك الثانوي الإعدادي. وعلى العكس من ذلك، تصبح هذه التفاوتات الجهوية أكثر وضوحًا في الوسط الحضري مقارنة بالوسط القروي بالنسبة للسلك الثانوي التأهيلي. وتبرز جهة بني ملال-خنيفرة بتوفير أفضل بنية تحتية مدرسية للثانويات، سواء في الوسط الحضري أو القروي في سنة 2022. بالإضافة إلى ذلك، سجلت الجهة أكبر تقدم منذ سنة 2007 في كلا الوسطين، مع زيادة قدرها 9 نقاط في كل منهما، حيث انتقلت من 80 إلى 89 نقطة في الوسط الحضري ومن 69 إلى 78 نقطة في الوسط القروي.

تظهر التفاوتات في البنية التحتية المدرسية بشكل أكثر وضوحًا على المستوى الإقليمي مقارنة بالمستوى الجهوي. فعلى المستوى الجهوي، يتراوح مؤشر البنية التحتية المدرسية في السلك الابتدائي بين 47 و68 نقطة، مما يعكس بالفعل تفاوتًا نسبيًا. غير أن التفاوت يصبح أكثر وضوحًا على المستوى الإقليمي، حيث تتراوح القيم بين 31 و70 نقطة. علاوة على ذلك، يشير القرب بين القيمة القصوى الجهوية (68 نقطة) والقيمة القصوى الإقليمية (70 نقطة) إلى أن الأقاليم التي تسجل أعلى القيم في المؤشر تشكل جزءًا كبيرًا من الجهة التي تحتل المرتبة الأولى في التصنيف الجهوي.

في المقابل، الأقاليم التي تسجل أدنى القيم موزعة بين عدة جهات، وليست متركزة في جهة واحدة. على سبيل المثال، تبرز كل من أقاليم بوجدور والعيون في صدارة التصنيف الإقليمي من حيث جودة بنيتها التحتية المدرسية، حيث سجلت قيمًا قدرها 70 و69 نقطة على التوالي، وهما جزء من جهة جهة العيون-الساقية الحمراء التي تتصدر التصنيف الجهوي لهذا السلك التعليمي. يليها إقليم الدار البيضاء بـ69 نقطة، بينما سجلت كل من طانطان، والرباط، و وجدة أنكاد مؤشرًا يبلغ 67 نقطة لكل منها.

في سنة 2022، شهد إقليم أوسرد زيادة في مؤشر البنية التحتية قدرها 40 نقطة مقارنة بسنة 2007، مما مكنه من الانتقال من المركز الأخير (المركز 75) إلى المركز 18، أي بزيادة 57 مركزًا. من ناحية أخرى، احتل إقليم شفشاون المركز الأخير في التصنيف الإقليمي بـ31 نقطة، يليه مباشرة الفحص - أنجرة بـ39 نقطة. كما أن أقاليم الحوز، تاونات، وتارودانت توجد أيضًا في أسفل التصنيف بـ43 نقطة لكل منها. من المهم أيضًا الإشارة إلى أن أقاليم شفشاون والفحص-أنجرة تقعان أيضًا في المراتب الأخيرة بالنسبة للسلكين الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي.

تتضح التفاوتات بشكل أكبر على مستوى الجماعات مقارنة بالمستوى الإقليمي. فبينما تستفيد بعض الجماعات من بنية تحتية مدرسية مجهزة وحديثة، تواجه جماعات أخرى تحديات كبيرة في هذا مجال، مما يزيد من الفوارق في جودة المنشآت المتاحة للتعليم. في التعليم الابتدائي، من بين 1,524 جماعة يغطيها التعليم الابتدائي، تسجل حوالي 600 جماعة مؤشر بنية تحتية مدرسية فوق عتبة الـ50 نقطة، ما يمثل 29%. بالمقارنة مع المستوى الإقليمي، يسجل 50 من أصل 75 إقليما مؤشرا يتجاوز هذه العتبة، أي ما يعادل 67%. وتجدر الإشارة إلى أن أربع جماعات من بين العشر الأخيرة في السلك الابتدائي تقع في إقليم شفشاون.

جودة البنية التحتية المدرسية والتفاعلات الاجتماعية

تعتبر المؤسسات التعليمية، عوامل محفزة للتغيير، وليس فقط أماكن مادية للتربية والتعليم، بل أيضًا ركائز للتحول الاجتماعي والفكري. وتتجاوز أهميتها بشكل كبير جدران الفصول الدراسية، لأنها تؤثر على الطريقة التي يتطور بها الأفراد ويتفاعلون بها مع العالم من حولهم. وبالتالي، فإن بنية المؤسسة لا تقتصر على وجود المعدات، والتجهيزات، والمساحات المادية، بل تلعب أيضًا دورًا أساسيًا في التنشئة الاجتماعية للتلامذة، بل وللهيئة التربوية والإدارية أيضًا. خلال فترة الحجر الصحي موازاة مع جائحة كوفيد19، بينما واجهت العديد من الأسر صعوبة في متابعة الدروس عن بُعد، استمر التعليم جزئيًا عبر وسائل مختلفة، كما أظهرت ذلك دراسة للهيئة الوطنية للتقييم حول «التعليم في زمن كوفيد بالمغرب». ومع ذلك، تلعب المؤسسات التعليمية دورًا أكبر من مجرد ضمان استمرارية التعليم، حتى في وضعية التعليم عن بُعد. فهي أيضًا أماكن أساسية للتنشئة الاجتماعية للمتعلمين.

تسبب الحجر الصحي المترتب عن جائحة كوفيد في آثار نفسية كبيرة، راجعة لغياب التفاعل الاجتماعي. فقد تأثر هذا البُعد الاجتماعي للحياة المدرسية بشكل عميق خلال الأزمة الصحية، خاصة بسبب إغلاق المؤسسات التعليمية. وقد تأثر بعض التلامذة بشكل خاص بهذه الوضعية، حيث ظهرت عليهم أعراض صحية نفسية مثل الاكتئاب، والقلق، والتوتر والخوف من المستقبل. وقد سمحت العودة الجزئية للتعليم لبعض التلامذة بالالتقاء بزملائهم في ساحة المدرسة، والفصول الدراسية، وأماكن أخرى من مؤسساتهم، لكن بالنسبة إلى البعض الآخر كانت العودة أصعب، مما استدعى وقتًا أطول لتجاوز غياب التفاعل الاجتماعي في فترة مليئة بالقلق. وبالتالي، أكدت فترة الإغلاق على الدور الذي تلعبه البنية التحتية المدرسية ضمنيًا. فهي توفر بيئة مناسبة للتفاعلات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، مما يعزز الخبرات الاجتماعية للمتعلمين ويطور شخصياتهم. كما تسمح التنشئة الاجتماعية للمتعلمين بالتعبير عن أنفسهم وتطوير أفكارهم بطريقة محترمة، وبناءة، وخيِّرة، دون عدوانية، واكتساب مهارات عاطفية، واجتماعية، ومدنية وحقوقية بشكل عام. وقد تم تأطير هذا البُعد في الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 من خلال الرافعة 18، حيث أكدت على أن إنشاء المساحات المدرسية يعزز تطوير الممارسات الديمقراطية والمدنية داخل مؤسسات التربية والتكوين. كما أكدت على تعزيز مراكز الاستماع للتلامذة والطلبة والمتدربين، وإنشاء آليات الوساطة لحل النزاعات والتوترات، فضلاً عن تعزيز المشاركة الفعالة للمتعلمين في إدارة الحياة المدرسية.

ملتقى شارع الميليا وشارع علال الفاسي
حي الرياض، الرباط، ص.ب : 6535 - المغرب

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي

الهاتف : 25-77-44-537(0)212+ | contact@csefrs.ma
الفاكس : 86-08-68-537(0)212+ | www.csefrs.ma